AHMED ABDUSSALAM MOHAMMED ABU MAZAYRAQ'S EFFORTS IN LINGUISTIC INTERPRETATION THROUGH HIS BOOK GUIDING THE NEIGHBOURS TO THE DIRECTIONS OF THE KORAN.

Bey Benzid[1]

[1]Professor Lecturer A, Abou Bekr Belkaid University of Tlemcen (Algeria).

The E-mail Author: beyzaid13@gmail.com

Received: 09/2023 Published: 03/2024

Abstract:

The subject of this research is an attempt to identify the most important linguistic efforts observed in the interpretation of Ahmad Abdus Salam Muhammad Abu maziriq, which is characterized by guiding the herans to the guidance of the Qur'an, and its impact on the statement of Quranic meanings.

To clarify the purpose of the research, this study dealt with an entry that included the introduction to the life of the interpreter and his scientific and career progression, as well as the definition of his interpretation of" guiding the two birds to the guidance of the Quran", and its scientific value.

After explaining the concept of linguistic interpretation and its place in the interpretative process, this study focused on the Applied side by highlighting the most important linguistic issues that the interpreter focused on, such as grammatical, morphological and rhetorical issues, to identify his great efforts, accompanied by what indicates them in his interpretation.

Keywords: Keywords: efforts, explanation, linguist, Ahmed Abdus Salam Mohamed Abu mzerik.

جهود أحمد عبد السلام محمد أبي مزيريق في التفسير اللغوي من خلال كتابه إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن.

باي بن زيد[1]

[1]أستاذ محاضر أ، جامعة أبي بكر بلقايد جامعة تلمسان (الجزائر).

ملخص:

يشكل موضوع هذا البحث محاولة للوقوف على أهم الجهود اللغوية الملحوظة في تفسير أحمد عبد السلام محمد أبي مزيريق، والموسوم بإرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، وأثرها في بيان المعاني القرآنية.

ولتجلية المقصود بالبحث، تناولت هذه الدراسةُ مدخلا تضمن التعريف بحياة المفسر وتدرجه العلمي والوظيفي، وكذا التعريف بتفسيره" إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن"، وقيمته العلمية.

وبعد بيان مفهوم التفسير اللغوي ومكانته في العملية التفسيرية؛ ركزت هذه الدراسة على الجانب التطبيقي بإبراز أهم القضايا اللغوية التي ركز عليها المفسر كالمسائل النحوية والصرفية والبلاغية للوقوف على جهوده العظيمة مشفوعة بما يدل عليها في تفسيره لآيات الذكر الحكيم.

الكلمات المفتاحية: جهود، التفسير، اللغوي، أحمد عبد السلام محمد أبو مزيريق.

مقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وأكرم اللسان العربي فجعله ترجمان القرآن، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تفضَّل على نبيِّه بالرسالة الخاتمة، وأمره بالبلاغ والبيان؛ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من نطق بالضاد من ولد عدنان، وأدى الأمانة بأفصح لسان، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه بكرة وعشيا وفي كل آن.

أما بعد: فإن تاريخ هذه الأمة حافل بمن أورثهم الله كتابه، واصطفاهم من عباده لتفسيره وبيانه، وأكرمهم بنعمة العقل ومزيَّة الفكر فاختلفت أساليبهم في عرض علومه، وتعددت مسالكهم في بيان ألفاظه، وتكاثرت مشاربهم في الوقوف على مقاصده وفهم معاني آياته.

ومن أعلام الأمة في هذا العصر الحديث الذين وهبوا حياتهم لخدمة كتاب الله تفسيرا لآياته، وبيانا لأحكامه، ووقوفا على مقاصده وغاياته الإمام أحمد عبد السلام محمد أبو مزيريق الليبي الذي قدّم للأمة تفسيرا جليلا وسمه:" إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن"؛ والمتأمل في هذا السّفرُ يقف على القيمة العلمية للتفسير والمنزلة السامقة لمؤَلِّفه؛ إذ يعدُّ كتابه إرشاد الحيران موسوعة علمية في شتى الفنون الخادمة لكتاب الله تعالى بحقٍّ، وهذه الدراسة جاءت لتبحث في جزئية دقيقة تتعلق بالمباحث اللغوية في هذا التفسير وسمها الباحث: **جهود أحمد عبد السلام محمد أبي مزيريق في التفسير اللغوي من خلال كتابه إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن.".**

الإشكالية:

لما كان فهم معاني كتاب الله تعالى، واستدرار أحكامه وحكمه مرتبط بفهم اللغة التي أنزل بها ومعرفة أسرارها، وإدراك دقائقها؛ توجهت عناية كثير من العلماء في تفاسيرهم إلى لغة القرآن وأساليبه في الخطاب دراسة وفقها وبيانا؛ وأبو مزيريق الليبي ليس بدعا من المفسرين في هذا؛ وعليه يمكن صياغة الإشكال الرئيس كالآتي:

ما هي أهم جهود أحمد عبد السلام محمد أبي مزيريق في التفسير اللغوي من خلال مؤَلَّفِه " إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن" ؟

ويتفرع عن هذا الإشكال أسئلة فرعية يمكن بيانها كالآتي:

- ما المقصود بالتفسير اللغوي وما أهميته في العملية التفسيرية؟
- ما هي جهود أبي مزيريق الليبي الصرفية والنحوية في تفسيره وما أثرها في بيان المعاني القرآنية ؟
- كيف كانت عنايته ببيان المسائل البلاغية في تفسيره ؟ وما هي الإضافة العلمية التي قدمتها للعملية التفسيرية؟

أهداف البحث:

- بيان أهمية التفسير اللغوي في العملية التفسيرية.
- بيان جهود أبي مزيريق الصرفية والنحوية في تفسيره وأثرها في التفسير.
- الوقوف على مدى عنايته ببيان المسائل البلاغية في تفسيره، وأثرها في توضيح المعاني القرآنية.

المنهج المتبع في البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن أتبع المنهج الوصفي التحليلي في بيان أهم الجهود اللغوية للمفسر في عرضه للقضايا اللغوية بالبيان والتحليل عند تفسيره للآيات القرآنية الكريمة.

خطة البحث:

وزعت المادة العلمية على مدخل وثلاثة مطالب وخاتمة.

مدخل: ويتضمن ترجمة الشيخ أحمد عبد السلام محمد أبي مزيريق والتعريف بتفسيره.

المطلب الأول: التفسير اللغوي مفهومه ومكانته.

المطلب الثاني: عناية المفسر بالقضايا الصرفية والنحوية في تفسيره.

المطلب الثالث: عناية أبي مزيريق بالمسائل البلاغية في تفسيره.

وذيلت بخاتمة لأهم النتائج.

مدخل: ترجمة الشيخ أحمد عبد السلام محمد أبي مزيريق والتعريف بتفسيره.

أولا: ترجمة الشيخ أحمد أبي مزيريق.

أ: مولده ونشأته العلمية.

ولد الإمام أحمد عبد السلام محمد أبو مزيريق سنة 1929م في قرية تدعى رأس علي بمدينة مصراتة؛ وقد عكف على حفظ القرآن الكريم في سنٍّ مبكرة كعادة الصبية في بلاد العرب، حيث التحق بالكُتَّاب في الخامسة من عمره، ثم تدرج بعدها فمن جامع القرية رأس عليّ إلى زاوية البّيْ أين أكمل حِفْظَه القرآن الحكيم وعمره يقارب الثالثة عشرة سنة؛ ويعدُّ الشيخان الجليلان علي أحمد حسن المنتصر المصراتي وعلي الشريف المغْربي أبرز الذين أقرؤوه القرآن الكريم؛ وقد بقي بذات الزاوية (زاوية البّيْ) لقراءة الذكر الحكيم وإتقان مدارسته وحفظه، وتعليم كتابته للأطفال وهو صغير حتى سنة 1943م.[1]

ب:طلبه للعلم وتدرجه الدراسي:

التحق سنة 1955 بمعهد القويري الديني للحصول على الشهادة الابتدائية منه، ثم تدرَّج بعد ذلك بعد افتتاح القسم الثانوي بنفس المعهد لينال منه الشهادة الثانوية سنة 1964، ثم قصد بعدها مدينة البيضاء لمواصلة دراسته الجامعية بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية، ونال العالمية من هذه الكلية سنة 1968م؛ وبعد أن نال شهادة العالمية التحق الشيخ بالدراسات العليا بـ " معهد الجغبوب "، حيث مكث هناك به مدة عامٍ ونصفٍ إلى أن أغلق باب الدراسات العليا بذات المعهد.[2]

ج: تدرجه الوظيفي:

بعد أن أغلق باب الدراسات العليا بمعهد الجغبوب، انتقل الشيخ رحمه الله إلى معهد المعلمات بالبيضاء مدرسًا مدة سنة واحدة؛ ثم نُقِل بعدئذ إلى معهد القراءات بنفس المدينة، ودرّس بها زهاءَ ثلاث سنين .. من عام 1971- 1973، أين أتقن تدريس فنون مختلفة كالتفسير حيث درَّس الواضح لمحمود حجازي في أجزائه الثلاثة الأخيرة، وفي اللغة تناول كتاب " قطر الندى " لابن هشام شرحا وبيانا، وفي الحديث أجاد في شرح الأربعين النووية؛ وظهر على الرجل ملامح الإصلاح مبكرا تدريسا وتأليفا خصوصا ما تعلق بالتفسير والحديث النبوي.[3]

---

[1]:ينظر: مقدمة تفسير إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أحمد عبد السلام محمد أبو مزيريق، دار المدار الإسلامي، ط1، 2011م، ص:11-12.

[2]:ينظر: مقدمة تفسير إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أبو مزيريق، ص:13-14.

[3]:ينظر: مقدمة تفسير إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أبو مزيريق، ص:14-15.

جمع الله تعالى للشيخ بفضله ومنته – بعد أن عاد إلى مدينته مصراتة – إدارة مدرسة "رأس علي القرآنية" وإسناد الخطابة إليه بمسجد أبي شحمة مدة أربع عشرة سنة؛ ثم انتقل منه إلى مسجد قريته "رأس علي" إمامًا وخطيبًا من سنة 1987م إلى سنة 2005م؛ وفي ذات الحقبة الزمنية كان مدرسًا بـ"معهد القويري الديني"، وبالثانوية الاجتماعية يؤدي رسالته التعليمية والتربوية التوجيهية لطلابه الكُثُر الذين نهلوا عنه، وأفادوا منه، وترك في نفوسهم غِراسًا طيّبًا يزهر ويثمر كلَّ حينٍ.[4]

أهم شيوخ أبي مزيريق الذين أثروا في حياته العلمية :[5]

1. الشيخ علي حسن المنتصر أخذ عنه أبو مزيريق القرآن الكريم وحفظه وهو لايزال غض الإهاب طريّ العود.

2.الشيخ الزاهد محمد علي السهولي، وقد أسهم في التكوين الأولي لأبي مزيريق في العربية والفقه..

3.الشيخ عبد الحميد شاهين وهو من شيوخ الأزهر، عُيِّن شيخًا رئيسا لمعهد القويري الديني، وخطيبا مفوَّهاً لمسجده التابع له، وقد كان داعية مصلحا، بارعا في أسلوبه، وبليغا في منطقه مما أثر تأثيرا عجيبا في تكوين شخصية أبي مزيريق العلمية ونظرته الإصلاحية.

4. الأستاذ الدكتور محمد السَّماحي المصريّ، كان أستاذ مفسرا في كلية أصول الدين ، عالما بالتفسير وقواعده ومناهجه، ومنه أخذ أبو مزيريق نهجه الأصيل الأثيل في التفسير.

أهم آثاره العلمية: تعددت الفنون التي ترك المؤلف بصمته فيها كالتفسير والحديث والفقه المالكي والتاريخ والأدب، وهو ما يدل على علو كعب الشيخ ومكانته العلمية ومن ذلك:[6]

1.تفسير الشيخ المسمى إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، وقد أتمه في عشرين سنة، وطبع في اثني عشر مجلدا، وهو محل هذه الدراسة.

2. كشف المغطى من حقائق الموطأ.

3. الدرر الأساسية في شرح المنظومة الفطيسية في الفقه المالكي.

4. مختارات خالدة ممتدة من تاريخ الإمامين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده.

5. المنتخب من أحاديث لسان العرب.

وفاته: بعد سنوات من الجدِّ والعطاء، تعليما وتدريسا وتأليفا وتدوينا في فنون شتى أصيب بمرض سنة 2007 م؛ حيث لازمه لثلاث سنوات كاملة حتّى أتاه اليقين سنة 2010م.[7]

ثانيا: التعريف بتفسير أبي مزيريق.

وسم الشيخ أحمد عبد السلام أبو مزيريق تفسيره بإرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن" وهو من أهم وأشهر ما دوَّنه من أبحاثه العلمية، والذي يعتبر بحق إضافة مميزة إلى المكتبة الإسلامية و القرآنية؛ ويعدُّ أول تفسير ليبي موسوعي متكامل للقرآن الكريم، حيث استغرق تأليفه عشرين عاما من الجهد المضني والمستمر.[8]

[4]:ينظر: مقدمة تفسير إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أبو مزيريق، ص:14-15.

[5]:ينظر: مقدمة تفسير إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أبو مزيريق، ص:14-15.

[6]:ينظر: مقدمة تفسير إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أبو مزيريق، ص:16.

[7]:ينظر: مقدمة تفسير إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أبو مزيريق، ص:23.

[8]:ينظر: مقدمة تفسير إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أبو مزيريق، ص:09.

عند تأمل المصادر التي اعتمد عليها الشيخ في كتابه إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن من خلال ما دوِّن في مقدمة تفسيره[9] يمكن القول أنه كان لها أثر في اصطباغ تفسيره بما يأتي:

- تميز مؤَلَفُه بالاتجاه الإصلاحي، وهذا واضح من خلال معالجته لقضايا واقعه المعاش ولعل ما اعتمد عليه من المصادر التفسيرية كتفسير المنار والظلال لسيد قطب أثر في ذلك.
- تميَّز كتابه كذلك بالمزاوجة بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي؛ وقد أفاد في هذا الباب من ابن كثير والرازي.
- تميَّز تفسيره كذلك بالعناية الفائقة بالجانب اللغوي - وهو محل بحثنا هذا – واستفادته واضحة في هذا الفن من تفسير الطبري والألوسي والطاهر بن عاشور.
- من حسنات هذا التفسير حرص صاحبه على ربط تفسيره بالمقاصد القرآنية العامة؛ وغاياته الكبرى، متلمسا حسن التنزيل على الواقع لإصلاحه وبناء المسلم بناء قرآنيا يدفعه للشهود الحضاري.

المطلب الأول: التفسير اللغوي مفهومه ومكانته.

الفرع الأول: مفهوم التفسير اللغوي.

أولا: التعريف اللغوي والاصطلاحي للتفسير.

1: التعريف اللغوي للتفسير.

إن مادة التفسير في اللغة تدلَّ على البيان والكشف والإيضاح، ومنه قول الله تعالى: **(وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا)**. (سورة الفرقان،33)، أي بياناً وتفصيلاً.

ذكر صاحب معجم مقاييس اللغة أنّ:" الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيانِ الشيءِ وإيضاحِه"[10].

وورد في لسان العرب أنَّ الفَسْرَ هو البيان، مِن قولهم فَسَر الشيءَ يفسِرُه بالكَسر، وفَسَّرَهُ بمعنى أَبانه والفَسْرُ كشف المُغَطّى، وعليه فالتَّفْسير كَشف المُراد عن اللفظ المُشْكِل.[11]

2: التعريف الاصطلاحي للتفسير.

إن الناظر في عبارات المعرفين لمصطلح التفسير يجدها تتنوع بين الاختصار والتوسع، ومن ذلك أنه اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن، وما يستفاد منها، باختصار أو توسع[12]؛ أو أنه علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله بقدر الطاقة البشرية "[13].

3: التعريف الاصطلاحي للغة.

ذكر أبو الفتح ابن جني أنَّ: "حدَّ اللغةِ أصواتٌ يعبِّر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم"[14].

---

[9]:ينظر: مقدمة تفسير إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أبو مزيريق، ص:20.21.

[10] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ت : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، (د.ط)، 1399هـ-1979م، ج : 4، ص :504.

[11] ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، بيروت، دار صادر، ط. 1، ج: 11، ص : 128.

[12] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، – تونس، الدار التونسية للنشر، (د.ط)، 1984م، ج :1، ص :11.

[13] مناهل العرفان، عبد العظيم الزرقاني، ت :فواز أحمد زمرلي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط.1، 1415هـ-1995م، ج:2، ص:3.

[14] أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بمصر، ط4، ج: 1،ص:34.

4: تعريف التفسير اللغوي باعتباره مركبا وصفيا.

يقصد بالتفسير اللغوي بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب.[15]

والتعريف يلتئم من شقين أما أحدهما فهو بيان معاني القرآن؛ والبيان عام يشمل كل مصادرِ الإيضاح والبيانِ في تفسيرِ القرآن الكريم؛ كالقرآنِ، والسُّنَّةِ، وأقوال الصحابة والتابعين، وأسباب النزول، وغيرها؛ وأما الشِّقُّ الآخر منه، فهو بما ورد في لغة العرب: وهو قيد واصف وكاشف لنوعِ البيانِ الذي وقع لتفسيرِ القرآنِ، وهو ما كان طريقُ إيضاحه وبيانه عن طريق لغة العربِ؛ وعليه فتبعا لهذا النَّوعِ من البيانِ يخرج ما سواه من أنواعِ البيان المختلفة مما ليس طريقُ معرفتِه اللُّغةُ؛ كالبيانِ الكائنِ بأسباب النُّزول وقصصِ الآيِ، أو غيرِها، كما يخرجُ بهذا القيد ما كان طريق بيانه بغيرِ لغةِ العربِ، كمن يُفسِّرُ بمدلولات لا تُعرفُ عند العربِ؛ كالمصطلحاتِ الحادثةِ.[16]

ولعلَّ سائلا يسأل عن المقصود بعبارة لغة العرب، فيجاب على ذلك بأن المراد هو ألفاظها وأساليبها التي نزلَ بها القرآن الكريم؛[17] أو هو معهود العرب في خطابها من ألفاظ وأساليب نزل بها القرآن الحكيم.

وعليه فمن رام فهم كلام رب العالمين فأول ما يتعين عليه الاحتكام إلى ألفاظ العرب وأساليبها في خطابها التي درجت عليها زمن التنزيل.

قال الشاطبي: "فإنْ قلنا إنَّ القرآنَ نزلَ بلسانِ العربِ، وإنَّه عربيٌّ، وإنه لا عُجْمَةَ فيه، فيعني أنه أُنزِلَ على لسانِ معهودِ العربِ في ألفاظِها الخاصةِ وأساليبِ معانيها، وأنها فيما فُطِرتْ عليه من لسانِها تُخَاطِبُ بالعامِّ يُرَادُ به ظاهره، وبالعَامِّ يراد به العَامُّ في وجهٍ والخاصُّ في وجهٍ، وبالعَامِّ يُرادُ به الخاصُّ، وظاهرٌ ويُرادُ به غيرُ الظاهرِ، وكلُّ ذلك يُعرَفُ من أوَّلِ الكلامِ أو وسطِه أو آخرِه ..."[18].

والتفسير اللغوي بصفة عامة يتناول القضايا اللغوية العامة كالصرف والنحو والبلاغة، والإعراب والشاهد اللغوي شعرا أو نثرا وغير ذلك مما هو من صميم علوم اللغة العربية.

الفرع الثاني: مكانة التفسير اللغوي.

لمَّا كان الدليل اللغويُّ المسلكَ الأول في فهم كلام الباري جل وعلا، وطريقا رئيسا ليستويَ أيُّ تفسير على ساقه مهما كان اتجاهه، وتنوع منهجه؛ حاز التفسير اللغوي مكانة سامقة، ومنزلة سامية في حقل العلوم الخادمة للقرآن الكريم؛ وتتضح هذه المكانة في الاهتمام الكبير والعناية الفائقة للسلف والخلف به من أهل التفسير، وأسفارهم شاهدة على ذلك، إذ لا يخلو تفسير لا يتذرع صاحبه بمسلك اللغة قصد بيان مراد الله تعالى من خطابه سواء كان مقلا في ذلك أو مكثرا.

وقد نصَّ العلماء قديما وحديثا على أهمية هذه اللغة التي نزل القرآن بها، وأنه لا يمكن العدول عنها في فهمه، لأن طلب معاني مفرداته وألفاظه لا يكون إلا بها، والوقوف على مقاصده وأحكامه وحكمه لا يكون إلا من جهتها.

[15] التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، ط.1، 1422هـ، ص:38.

[16] ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد سليمان الطيار، ص:38.

[17] ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد سليمان الطيار، ص:38.

[18] الموافقات، أبو إسحاق الشاطبي، المملكة العربية السعودية، دار ابن عفان، ط:1، 1414هـ-1997م، ج:2، ص: 103.

قال الإمام التابعي مجاهد بن جبر :"لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب"[19].

وعليه فلا بد في فهم الشريعة من اتباع معهود العرب الذين نزل القرآن بلسانهم، فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر فلا يصح العدول عنه في فهمها، وإن لم يكن ثم عرف، فلا يصح أن يجرى في فهمها على ما لا تعرفه، وهذا جار في الألفاظ والأساليب والمعاني.[20]

المطلب الثاني: عناية أبي مزيريق بالقضايا الصرفية والنحوية في تفسيره.

تعد القضايا الصرفية والنحوية في إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن من أهم جهوده في التفسير اللغوي والتي أبان فيها عن علوِّ كعبه، موضحا أثرها البالغ في بيان المعاني القرآنية.

الفرع الأول: عنايته بالقضايا الصرفية وأثرها في الإبانة عن المعاني القرآنية.

إن تتبع الكلمة القرآنية والبحث في اشتقاقها وبنيتها الصرفية هو مسلك مهم للوقوف على معناها الذي أفادته في الآية؛ وهذا ما نجده تكرر كثيرا عند أبي مزيريق في تفسيره، وهذه بعض الأمثلة التي توضح اهتمام المفسر بذلك:

أولا: تفسيره للفظ (**وَيَمُدُّهُمْ**) **من قوله تعالى:(اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ).(البقرة، 15)**؛ حيث قال :"فعل يَمُدُّ مشتق من المدد، وهو الزيادة، يقال: مدَّه إذا زاده، والأصل في الاشتقاق من غير حاجة إلى الهمز، لأنّه متعدٍّ، وقد يقولون: أمده بهمزة التعدية على تقدير جعله ذا مدد، ثم غلب استعمال مد في الزيادة في ذات المفعول، نحو مد الأرض، ومد له في عمره"[21].

ثانيا: ذكَرَ في تفسيره للمفردة القرآنية (**اصْدَعْ**) من قوله تعالى:(**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**).(الحجر، 94) أنَّ: "الصدع الجهر والإعلان، وأصله الانشقاق؛ ومنه انصداع الإناء؛ والصدع لا يكون إلا في الشيء الصلب الذي لا يمكن التئامه"[22].

ثالثا: الإشارة إلى مصدر اللفظة القرآنية للتنبيه على ما يشاكلها في الوزن ويخالفها في المعنى كلفظ(**تَقْرَبُوهُنَّ**) من قوله تعالى:(**وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ**).(البقرة، 222).حيث بيَّن أنَّ النهي عن القربان زيادة في التأكيد على الاعتزال، وليس المراد به تباعد الأبدان كما كان حال اليهود من قبل؛ والقربان كناية عن الجماع، مصدر قرِب يقرَبُ، بخلاف قرُب يقرُب فهي بمعنى الدنوّ.[23]

رابعا: الإشارة إلى معاني الصيغ، وهو باب له علاقة وطيدة بإظهار الدلالات في المفردات القرآنية ومثال ذلك ما أشار إليه في لفظ (**حَقِيقٌ**) في الآية:(**حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ**).(الأعراف، 105) أنَّ حقيق فعيل بمعنى فاعل، وهو مشتق من حق بمعنى وجب وثبت.[24]

الفرع الثاني: عنايته بالقضايا النحوية وأثرها في الإبانة عن المعاني القرآنية.

[19] الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ-1974م، ج:4، ص: 213.

[20] ينظر: الموافقات، أبو إسحاق الشاطبي، ج:2، ص: 56.

[21] إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أبو مزيريق، ج:1، ص:55.

[22] إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أبو مزيريق، ج:6، ص:437.

[23] ينظر: إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أبو مزيريق، ج:6، ص:437.

[24] ينظر: إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أبو مزيريق، ج:4، ص:410.

تعدُّ عناية أبي مزيريق بالقضايا النحوية من أبرز مظاهر التفسير اللغوي عنده؛ وليس يخفى أثر النحو في درك معاني القرآن ومقاصده وأحكامه؛ وقد تعددت المباحث النحوية في تفسيره، غير أنَّ أهمها هو مبحث الإعراب؛ حيث أتى المفسر على كامل القرآن الكريم إعرابا وتوجيها؛ ومشيرا فقط إلى ما ترجح عنده دون استعراض أقوال العلماء المختلفة في المسألة الواحدة كما بين ذلك في مقدمته[25]، وهذه بعض المباحث النحوية الدالة على ذلك.

أولا: إعراب المفردات القرآنية. ويمكن التمثيل لذلك حين أعرب لفظ (**سَوِيًّا**) في الآية الكريمة:(**قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا**).(مريم، 10) ؛ حيث ذكر أنه حَالٌ من ضمير المخاطب، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مرفوع خبر المبتدأ؛ **وتقديره** آيتك عدم استطاعتك تكليم الناس ثلاث أيام حال كونك سويَّ الجسم معافى.[26]

فانظر كيف وجه الإعراب المعنى الصحيح الذي أفادته الآية وهو وصف حال زكريا معافى سليما، ونفى أن يحتمل اللفظ معنى تمام مدة الآية التي ذكرها الله لزكريا عليه السلام.

ثانيا: معاني الحروف. لماَّ كان للحروف أهمية بالغة في تجلية المعاني والوقوف على المقاصد القرآنية، أولى علماء التفسير بها عناية كبيرة، وأبو مزيريق ممن سوَّد صفحات من تفسيره بجملة من المباحث المتعلقة بمعاني الحروف يمكن بيان بعضها كالآتي:

1.حرف الباء في:(**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ**).ذكر أبو مزيريق أن الباء ههنا جاءت للملابسة، والملابسة هي المصاحبة، وهي الإلصاق أيضا فهي مترادفات للدلالة على هذا المعنى، وهي كما في قوله: (**تَنبُتُ بِالدُّهْنِ**)، والمعنى هذا هو أشهر معاني الباء وأكثرها.[27]

2.حرف اللام في:(**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً**)؛ فاللام في (لينفروا) للجحود، والفعل نصب بأن مضمرة بعد لام الجحود، والمعنى لا ينفر المؤمنون جميعا.[28]

المطلب الثالث: عناية أبي مزيريق بالقضايا البلاغية في تفسيره.

أولى المفسر عناية بالغة بالقضايا البلاغية في تفسيره، حيث تتبعَ القرآن الكريم كلَّه ببيان بلاغته وفصاحته وإعجازه، لا يمر على مقاطع قرآنية من أي سورة كانت إلا ويحاول استخراج ما ظهر منها من براعة القرآن في تصويره، واستدرار ما تلألأ من كنوز طياته متجافيا الاحتمالات أو ما ورد في شأنها من خلافات؛ وقد تجلى هذا في عنايته بعلم المعاني وكذا علم المباني كما هو موضح كالآتي:

الفرع الأول: عنايته بعلم البيان.

إن المتتبع لما دَوَّنه المفسر عند حديثه عن القضايا البلاغية للقرآن الكريم يلحظ اهتمامه الكبير بإظهار الصور البيانية كالكناية والاستعارة والتشبيه وغيرها، والكشف عن أغراضها البلاغية وتناغمها المعجز مع النظم القرآني؛ وفي طيات هذه النماذج نقف على دقته في توظيف الأساليب البلاغية في تفسيره.

أولا: الاستعارة: أجاد المفسر في تصوير هذا الأسلوب البلاغي في قوله تعالى: (**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**).(الإسراء، 24) قائلا:" وصيغ التعبير عن التواضع

[25] ينظر: مقدمة إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أبو مزيريق، ج:1، ص:7.

[26] ينظر: إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أبو مزيريق، ج:7، ص:357.

[27] ينظر: إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أبو مزيريق، ج:1، ص:29.

[28] ينظر: إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أبو مزيريق، ج:5، ص:270.

بتصويره في هيئة تذلل الطائر عندما يعتريه خوف من طائر أشد منه، ففي التركيب استعارة مكنية، والجناح تخييل، ومجموع هذه الاستعارة تمثيل".[29]

ثانيا: الكناية: ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: (**وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ**).(الأنعام، 119).حيث بين أن الاعتداء هو مجاوزة الحق كتحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله، وفيه نهي لهذه الأمة عن التشبه بالضالين من أهل الأهواء والمشركين؛ وفي هذه الآية إعلام للنبي صلى الله عليه وسلم بتوعد الله لهذين الصنفين، وإخبار الله بعلمه بأحوالهم فيه كناية عن أخذهم بالعقوبة الشديدة وعدم إفلاتهم من توعد الله الله تعالى لهم.[30]

ثالثا: التشبيه التمثيلي,ومن أمثلته ما أورده في تفسير قوله تعالى: (**فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**).(الأعراف، 24)، حيث أوضح أن التشبيه بالكلب في هذه الآية متفرع عما حصل منه مما ذكر سابقا من تلبس هذا الرجل بالكفر بعد الإيمان والمعصية بعد الطاعة، واتباع الهوي والخلود إلى الأرض والركون للدنيا؛ وهذه الصفات هي التي استحق بها التشبيه بالكلب؛ وهذا التمثيل مما ابتكره القرآن الكريم، وهو تمثيل مركب.[31]

الفرع الثاني: عنايته بعلم المعاني.

لما كان علم المعاني يهتمّ باللفظ من حيث دلالته على المعاني، أي العلم الذي يبين مدى مطابقة اللفظ لما يقتضيه الحال؛ نجد عناية أبي مزيريق به واضحة جلية في تفسيره، والأمثلة الآتية لبعض أبواب هذا العلم تدل على ذلك.

أولا: الالتفات: ومن أمثلته ما ورد في أول سورة الإسراء في قوله تعالى:(**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**).(الإسراء، 01)، حيث بين أبو مزيريق أن القرآن هنا سلك طريقة الالتفات المتبعة كثيرا في كلام البلغاء، ثم انطلق يسرد فوائد هذا الأسلوب في هذا الموضع القرآني من ذلك: أنه لما استحضرت الذات العلية بجملة التسبيح وجملة الموصولية صار مقام الغيبة مقام مشاهدة فناسب أن يغير الإضمار إلى ضمائر المشاهدة وهو مقام التكلم، ومنها الإشارة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم عند حلوله بالمسجد الأقصى قد انتقل من عالم الاستدلال على الغيب إلى مقام مصيره في عالم المشاهدة.[32]

ثانيا: الإيجاز: ويعده البلغاء من أوجه الإعجاز، ومثاله في تفسير إرشاد الحيران ما أورده المفسر عند بيانه لبلاغة سورة يوسف في قوله تعالى: (**قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**).(يوسف، 83) قائلا:" جعلت جملة: بل سولت في صورة الجواب عن الكلام الذي لقنه لهم أخوهم على طريق الإيجاز، والتقدير فرجعوا إلى أبيهم فقالوا ذلك الكلام الذي لقنه لهم أخوهم الكبير قال أبوهم: بل سولت"[33]

ثالثا: تقديم المعمول على العامل لغرض الحصر: قد أبدع أبو مزيريق في توضيح الغرض البلاغي في تقديم المعمول على العامل في قوله تعالى: (**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**).(الفاتحة، 05) حيث بين أنَّ الحصر المستفاد من تقديم المعمول في جملة إياك نعبد حصر حقيقي لأن المؤمنين الموفقين لهذا الحمد لا يعبدون

[29] ينظر: إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أبو مزيريق، ج:7، ص:132.

[30] ينظر: إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أبو مزيريق، ج:4، ص:179.

[31] ينظر: إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أبو مزيريق، ج:5، ص:28.

[32] ينظر: إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أبو مزيريق، ج:7، ص:123.

[33] إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أبو مزيريق، ج:6، ص:239.

إلا الواحد الأحد سبحانه، وجملة إياك نستعين معطوفة عليها، أي نخصك بالاستعانة كما نخصك بالعبادة، وحذف متعلق نستعين الذي حقه أن يذكر مجرورا بعلى، حيث أفاد هذا الحذف إلهام عموم الاستعانة المقصورة على الطلب من الله تعالى تأدبا مع الله.

والحق أن تفسيره يعد ثروة لغوية ومادة خام لكثير من أبواب اللغة وقضاياها، مما له أثر واضح وجلي في الإبانة عن الدلالات والمعاني القرآنية، والإفصاح عن المقاصد القرآنية.

خـــــــــــــــاتمة:

يمكن إجمال أهم نتائج البحث في ما يأتي:

- مع كون تفسير إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن موسوعة علمية في فنون شتى؛ فقد لوحظ من خلال البحث أنه خزانة لغوية كبيرة في مختلف أبواب اللغة العربية.
- التزم المفسر في كتابه إرشاد الحيران بما ذكره في مقدمته، حيث لوحظ اجتنابه لاختلافات العلماء في المسائل اللغوية ومذاهبهم وآرائهم، مركزا على الرأي الراجح عنده وهو رأي الجمهور.
- التزم المفسر طريقة واحدة وواضحة في التفسير اللغوي للقرآن الكريم، فكان يصدر تفسيره للمقاطع القرآنية ببيان دلالة مفرداتها، ثم يردفها ببيان إعرابها التفصيلي الكامل مبرزا أثرها في المعاني، ويقوم بعدها بسرد القضايا البلاغية للمقاطع القرآنية مبرزا الوجوه الإعجازية لها بأسلوب علمي ومنهجي محكم.
- اهتم المفسر بالمسائل الإعرابية مما له أثر وتوجيه مباشر للمعنى، ولذلك تجنب استطراد الأقوال المختلفة في المسألة الواحدة، وهو منهج المدرسة الإصلاحية.
- عنايته بالقضايا البلاغية كانت قاصرة على إيضاح المعاني القرآنية، وبيان وجوه إعجازها، وهي كذلك من خصائص مدرسة الإصلاح في العصر الحديث.
- ابتعاده من عرض المناقشات اللغوية وسرد الاختلافات، وكذا هجره لكثرة الاستطرادات مما ليس له أثر في توجيه المعاني القرآنية.
- مما لوحظ على تفسيره رغم موسوعيته أنه أهمل التعرض للقراءات القرآنية، بل صرح في مقدمته على اقتصاره على رواية واحدة؛ وليس يخفى أن القراءات ميدان خصب للمباحث اللغوية.
- مما لوحظ على تفسيره أنه أهمل الشواهد الشعرية في زيادة توضيح المعاني القرآنية، وهو مبحث مهم من مباحث التفسير اللغوي.
- تأثر المفسر واضح بالمدرسة الإصلاحية في التفسير.

ويبقى البحث أرضا خصبة للدارسين ومن آفاقه:

- التصوير الفني عند أبي مزيريق من خلال تفسيره.
- الظواهر اللغوية في تفسيره كالتضمين والتناوب والمشترك اللغوي والأضداد.

فهرس المصادر والمراجع.

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ-1974م.
- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، - تونس، الدار التونسية للنشر، (د.ط)، 1984م.
- التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط:1، 1403هـ-1983م.

- تفسير إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أحمد عبد السلام محمد أبو مزيريق، دار المدار الإسلامي، ط1، 2011م.
- تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا، دار المنار، ط:2، 1366هـ - 1948م.
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، ط.1، 1422هـ.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بمصر، ط4.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، بيروت، دار صادر، ط. 1،(د.ت).
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ت : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، (د.ط).
- مناهل العرفان، عبد العظيم الزرقاني، ت :فواز أحمد زمرلي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط.1، 1415ه-1995م.
- الموافقات، أبو إسحاق الشاطبي، المملكة العربية السعودية، دار ابن عفان، ط:1، 1414هـ-1997م.